الشعب الإدارية المتخصصة وسيلة للتهدئة بين المثالية والواقع

هاشمي كوثر، جامعة 08 ماي 1945 قالمة

الملخص:

تأسست الشعب الإدارية المتخصصة في إطار سياسة التهدئة المطبقة من قبل الحاكم العام جاك سوستال، وهي صورة مستنسخة عن الشؤون الأهلية بالمغرب الأقصى والمكاتب العربية في الجزائر، وهكذا أريد لها أن تكون الوارثة الأمينة لتجربة عمرها مائة وعشرون عاما 1830-1955 وقد كانت المهمة الأساسية لهذا التنظيم هو مراقبة السكان في الأرياف وكسب ولائهم، وللشعب الإدارية المتخصصة مهام إدارية وسياسية تتمثل في التصريح بالولادات والوافيات وإعداد بطاقات الهوية،بالإضافة إلى حل المشاكل الخاصة بالمنح العائلية والتكفل بإحصاء السكان لتجديد القوائم الانتخابية ،فضلا عن مهمة نشر التعليم الفرنسي في الأرياف، لكن كل هذه المهام ما هي إلا تمويه عن مهمتها الأساسية: مراقبة تنقلات جيش التحرير الوطني وخلق فئة من الجزائريين عميلة لفرنسا لكن جبهة التحرير الوطني كانت متفطنة لمناوراتهم وردت عليها بتأسيس المجالس الشعبية على مستوى القرى والدواوير.

Résumé:

Les SAS s'intègrent dans la grande tradition des bureaux arabe de l'Algérie celle des service des affaire indigènes du Maroc, Les SAS est donc une structure administrative civile et militaire .crier par le gouverneur général jacques Soustelle pour créer un lien direct avec la population rurale, elle avait pour mission d'assurer la sécurité et d'intervenir dans des domaines aussi divers que l'administration, la santé, le social, l'éducation, l'économie, l'habitat, et la préparation des listes électorale . Mais le front de libération national il été très contions de cette politique de pacification, pour en faire face, il a créé les assemblées populaires dan les régions rurales.

Abstract:

The Special administrative sections were established as part of the policy of appeasement practiced by the governor general Jacques Soustelle and it was apratect copy of civil affairs in Morocco and Arabs offices in Algeria .it was supposed to complete an experience which lasted more hand 120 years (1832-1955). The main mission of this organization was to control people in rural areas and gain their loyalty andallergiance It also had other administrative and political missions such as births and deaths registration; census and electoral registers ,making ID cardes and solving problems related to social security and family allowances, As Social mission , it alid best to spread French education and values among Algerian Muslims.

Despite all these plans, the national liberation Front was averted avvare of Jacques Soustelle's activities and maneuvers that's why they founded many people's councils in most villages.

مقدمة:

حاولت السلطات الاستعمارية القضاء على الثورة ومنع انتشارها بشتى الوسائل والطرق فإلى جانب التصعيد العسكري يرفع الترسانة العسكرية المادية والبشرية في الجزائر لجأت السلطات الفرنسية إلى سياسة التهدئة، محاولة ربح الشعب الجزائري إلى صفها وإبعاده عن دعم وتأييد الثورة من خلال سياسة التهدئة والتي تعتبر الشعب الإدارية المتخصصة (.section Administratif Spécialisé) أحد أهم صورها، هذه الأخيرة التي أسسها الحاكم العام جاك سوستال (jacques Soustelle) في سبتمبر 1955 بعد 20 أوت 1955، التي حولته إلى صف غلاة المستوطنين، بعد التنكيل الذي ألحقه بالجزائريين كرد فعل على الهجوم، مما أدى إلى توسع الهوة أكثر بين السلطات الفرنسية والشعب الجزائري، لذلك أعلن عن تأسيس الشعب الإدارة المتخصصة.

فما هي الشعب الإدارية المتخصصة وما هو الهدف من تأسيسها وهل نجحت في المهمة التي أسست لأجلها؟.

الشعب الإدارية المتخصصة: (Section Administrative Spécialisé)

1- ظروف إنشاء الشعب الإدارية المتخصصة

تعتبر الشعب الإدارية المتخصصة من أعمدة سياسة التهدئة(pacification)، وإحدى أبرز الأدوات التي ابتدعها الحاكم العام جاك سوستال، لتجسيد سياسة إدماج الجزائر في فرنسا من خلال مهامها المدينة والعسكرية المختلفة، ولهذا اعتبرت صحيفة لومند (le Monde) الفرنسية في عددها الصادر بتاريخ 24 جويلية 1957 أن ضابط الشعب الإدارية المتخصصة هو مناضل في ظل سياسة التهدئة[1].

أما الكاتب الصحفي المهتم بتاريخ الثورة الجزائرية، السيد إيف كوريير (Yves Courrière) فاعتبرها شبه مكاتب لتقديم المساعدات وتلقى الشكاوي"[2].

([1]) قريقور ماتياس، الفرق الإدارية المتخصصة في الجزائر بين المثالية والواقع (1962-1955)، ترجمة م.جعفري، الطبعة الأولى، منشورات السائحي، الجزائر، 2012، ص 15.

([2]) Yves courrière, La guerre d'Algérie le temps des léopards, op.cit, p 479, 480.

وقد تزامن تأسيس الشعب الإدارية المتخصصة في 05 سبتمبر 1955 مع تأسيس قسم جديد في ديوان الحاكم العام جاك سوستال (Jacques Soustelle) يهتم بالتنظيم الإداري والاقتصادي للجزائر، حيث كانت مهمته هي إعداد برامج ملائمة لسياسة التهدئة وإعادة الأمن والهدوء في المناطق التي تم تحديدها من قبل الحاكم العام للجزائر[1].

فهل كان ضابط الشعب الإدارية المتخصصة مجرد ضابط بسيط مكلف بتوزيع الصدقات أو ضابط مكلف بالقيام بإصلاحات هيكلية ؟ وهل علينا أن نرى في الشعب الإدارية المتخصصة جهود مالية وبشرية لا يمكن التغلب عليها على حساب فرنسا أي نوع من المعاناة للنظام المالي الفرنسي ، فهذه الأحكام المتناقضة يمكن ربطها بالتقاليد التي تتخذها الفرق الإدارية المتخصصة كمرجع لها، وهي المكاتب العربية وشؤون الأهالي بالمغرب[2].

وفي سنة 1832 أسس أول قسم إداري متخصص في الشؤون الأهلية بقرار من الجنرال تريزال (Trézel) أوكلت إدارته للنقيب لامويسيار (Lamoricière) وكان من أهدافه الأساسية متابعة العلاقات مع القبائل والأعراش[3].

وفي سنة 1844 أسس الجنرال بيجو(Bugeaud) [4] المكاتب العربية ،حيث شملت صلاحياتها النواحي السياسية، الاقتصادية ،الاجتماعية ، الدينية والثقافية

([1]) CAOM, Aix en Provence, ALG. GGA, boit N 3R/286, la création des SAS.

([2]) قريقور ماتياس، المرجع السابق، ص 15.

([3]) عمار جرمان، الحقيقة، مذكرات عن ثورة التحرير الوطني وما بعد الاستقلال، دار الهدى للطباعة والنشر، الجزائر، 2007، ص 114.

([4])الجنرال (Bugeaud) قد خلف الماريشال فالي كحاكم عام للجزائر بتاريخ 22 فيفري 1841 ، ولقد حدث بمجيء بيجو تطورات جديدة في مسالة الإدارة وغيرها ،حيث كان يرغب في بسط نفوذ الاستعمار على كامل القطر الجزائري لذا قام بإعادة تأسيس إدارة الشؤون العربية بتاريخ16 أوت 1841 حيث عين الضابط دوماس (Doumas) رئيسا لها والتي كانت قاعد أساسية لتأسيس المكاتب العربية التي أنشئت بمقتضى مرسوم وزاري بتاريخ 01 فيفري 1844.

Xavier yacono, les bureaux arabes et l'évolution des genres de vie indigènes dans l'oust de tell Algérois, édition plan, paris, 1953, pp 7-12

،فتحولت إلى شرطة تراقب الطرق والأسواق والمؤسسات الدينية والعدلية ،بالإضافة إلى التحقيق في الجرائم والجنح وأي تحرك ضد الإدارة الفرنسية ،والإشراف على الحلة المدنية و جمع الضرائب وتجنيد الأهالي في أعمال السخرة وخدمة الاستيطان[1] أم مؤسسها الجنرال بيجو فاعتبر مهمتها تكمن في الاهتمام بتنظيم الأمن أكثر من الاستعداد للحرب ،عليه أن تستميل العرب وتقوم بإدارتهم وتمنحهم الهدوء والراحة [2]

وفي سنة 1865 كان هناك 41 مكتبا وخمس ملحقات، لكن في عام 1871 تمكن المستوطنون من دفع الحكومة الفرنسية إلى استبدال الحكم العسكري للجزائر بحكم مدني، متذرعين بالفوضى التي سادت المكاتب العربية خلال 1866-1867، في مواجهة المجاعة، وهجرة السكان المسلمين [3]

وقد تم بعث المكاتب العربية في المغرب الأقصى في ثوب جديد، حيث تم تأسيس مصلحة الاستعلام لقيادة أركان جيش الإنزال سنة 1907 بالدار البيضاء وفي سنة 1909أصبحت هذه المصلحة مستقلة تحت قيادة قائد الفيلق (سمون) (Simon) وفي سنة 1926 أطلق عليها اسم "مصلحة شؤون الأهالي" service des affaire) (indigène[4].

وهكذا فقد أريد للفرق الإدارية المتخصصة أن تكون الوارثة الأمنية لتجربة عمرها مائة وعشرون عاما (1832-1955) من النشاط في المكاتب العربية بالجزائر ومصلحة شؤون الأهالي بالمغرب التي كانت تحت قيادة الجنرال ليوتي (Léotti)[5].

---

(1) Jacques Frémeaux, les bureaux arabes dans l'Algérie de la conquête, édition Denoël, paris 1993, p213

(2) Xavier yacono, op.cit, p 07

(3) قريقور ماتياس،المرجع السابق، ص17

(4) المرجع نفسه.

(5) مقابلة مع السيد بيار دو روجو (pierre de rougoux) ضابط سابق في تنظيم (SAS) بتاريخ 2015/11/13 بمركز التوثيق التاريخي حول الجزائر (centre de documentation historique sur l'Algérie)، أكس بروفنس (Aix en Provence) فرنسا.

فهل هي مجرد الصدفة أن يكون المفتشون العامون الثلاثة للفرق الإدارية المتخصصة كلهم من قدماء مصلحة شؤون الأهالي في المغرب الأقصى ،وهم الجنرال بارلانج (Parlange) والجنرال بارسيو (Partiot) والجنرال تيرانيه (Teranier)[1].

ولفهم أسباب تأسيس الفرق الإدارية المتخصصة، يجب الوقوف عند ظروف ذلك العصر والشخصيات الفاعلة ومساراتهم الذاتية، فاسم جاك سوستال (jacques Soustelle) هو الأكثر بروزا في عملية تأسيس الفرق الإدارية المتخصصة وعنده تلتقي تجربة المصالح السرية لفرنسا الحرة وتجربة علم الأعراق البشرية ، يضاف إلى ذلك نموذج وذكرى المكاتب العربية والشؤون الإسلامية التي وورثتها أيضا الفرق الإدارية المتخصصة.

وبالتالي يمكن القول بفرضية اتفاق التأثير فقد استغل سوستال تجربته في مصلحة الاستعلام والعمل لفرنسا الحرة التي عمل فيها خلال الحرب العالمية الثانية التي علمته طرق إيجاد المعلومة ، بالإضافة إلى استعانته بعلم الأجناس وهو عنصر لاينبغي تجاهله فجيرمان تيون (germaine Tillon) وهي عضو في ديوان الحاكم العام جاك سوستال،قضيا مسارهما المهني في هذا الميدان وفهما أهمية التعرف ومعرفة الاستماع إلى السكان ،زيادة على ذلك فان جاك سوستال كان متأثرا جدا بتجربته المكسيكية ،فقد سافر سنة1932 إلى المكسيك وشارك في حركة " الأهالي" بمبادرة من الحكومة المكسيكية، حيث كان المعلمون والمساعدون الاجتماعيون والأساتذة يتنقلون من قرية إلى أخرى لمساعدة وتربية الأهالي[2]

كما أن تجربة شؤون الأهالي بالمغرب الأقصى أيضا كانت عاملا حاسما في استنساخ التنظيم الجديد الذي عرف باسم الشعب الإدارية المتخصصة ، خاصة وان من ضمن المساهمين فيها شخصيتان قريبتان من جاك سوستال وهما الرائد مونتاي (Vincent Monteil) رئيس ديوانه العسكري والجنرال بيرلانج (Parlenge) ، كما يمكن

([1]) قريقور ماتياس ،المرجع السابق، ص 17.

([2]) المرجع نفسه ، ص 29

أن نضيف إلى جملة أوجه النظر المتقاربة هذه تجربة الهند الصينية التي تمثل إخفاق حرب تقليدية،الجنرال كونستانس (constance) كان احد الشخصيات الفاعلة في هذه الحرب ، هو الذي كلف بمهمة تكوين ضباط على عجل وإعداد منظومة لإقامة أربعمائة 400 فرقة إدارية متخصصة في مناطق التهدئة(Zones de pacification) [1].

فقد أعتبر الحاكم العام جاك سوستال (jacques Soustelle) أن الإدارة الفرنسية في الجزائر "كانت تطفو على سطح بحر عميق مثل زورق بدون ربان، لا تعرف كيف تجري التجديف خاصة أن القتال نزع نحو التشدد والتصعيد العسكري فلا بد من وسيلة لمسك زمام الأمور والتحكم في استعمال القوة[2]. وأرجع فشل العمليات العسكرية في القضاء على الثورة الجزائرية إلى نقص المعلومات الضرورية بسبب غياب العلاقة مع السكان المسلمين، كنتيجة حتمية لتراكم الأخطاء منذ بداية القرن وإلغاء المكاتب العربية ووقف توظيف الإداريين[3].

لقد قامت قيادة الجيش الاستعماري في الجزائر بتقوية قبضتها على السكان المسلمين الجزائريين بكل الوسائل، لعزل جيش التحرير الوطني عن حاضنته الشعبية، فهذه القيادة كانت تعلم من تجربتها في الجزائر وفي الهند الصينية ومن دراستها للحرب الثورية – صدق كلمة ماوتسي تونغ- بأنّ جيش التحرير وسط الشعب كالسمك وسط الماء[4]. ولهذا عملت على تفكيك التنظيم الإداري السياسي الذي أنشأته جبهة التحرير الوطني، بالتوازي مع مجهودات ضخمة بذلتها لبعث تنظيم إداري أكثر فاعلية لمراقبة السكان المسلمين في المدن والأرياف وكسب ولائهم وهو ما يسهل مهمتها في القضاء على جبهة التحرير الوطني.

([1]) Jacques Soustelle, aimée et Souffrante Algérie, op.cit, p 27.

([2]) Idem, p 16.

([3]) Ibid, pp 24- 26.

([4]) المجاهد اللسان المركزي لجبهة التحرير الوطني، العدد 31، 01-11-1958، الجزء الأول، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين ، 2007، ص 439.

وضمن هذا المسعى تم تأسيس الشعب الإدارية المتخصصة كتنظيم إداري استثنائي وانتقالي يخضع للسلطة المدنية التي يمثلها رئيس الدائرة، والسلطة العسكرية الممثلة في عقيد أو قائد القطاع العسكري[1]. وتتكون كل شعبة إدارية متخصصة من 30 إلى 35 جندي[2]. وعادة ما يكون رئيس الشعبة من قدماء ضابط شؤون الأهالي [3] و يشترط فيه أن يكون من قدماء حرب الهند الصينية، أو أن يكون أجرى تكوينا خاصا عن عقلية المجتمع الجزائري بصفة خاصة[4].

كما تضم كل شعبة إدارية متخصصة ضابط صف ، وكاتب ومحاسب وخوجة ومستخدمين صحيين (أطباء وممرضين) حيث كانت السلطات الفرنسية تستخدم في مكاتب الشعب الإدارية المتخصصة الأطباء الذين كانوا يؤدون الخدمة الوطنية في الجزائر فيتم دمجهم مباشرة في تنظيم الفرق الإدارية المتخصصة[5].

ولتدعيم سلك الشعب الإدارية المتخصصة تم تجنيد عدد من الجزائريين تحت تسمية المخازنية (Maghazinis) [6] ووضعتهم تحت تصرف ضباط الشعب الإدارية المتخصصة، حيث كانوا يدعمون عمليات التمشيط التي تقوم بها القوات الفرنسية وهم بذلك لا يختلفون عن فرق الحركة[7].

([1]) مقابلة مع السيد بيار دو روجو (pierre de rougeaux) ضابط سابق في تنظيم (SAS) بتاريخ 2015/11/13 بمركز التوثيق التاريخي حول الجزائر (centre de documentation historique sur l'Algérie)، أكس بروفنس (Aix en Provence) فرنسا.

([2]) عمار جرمان، المرجع السابق، ص 114.

([3]) جمال خرشي، المرجع السابق، ص 114.

([4]) عمار جرمان، المرجع السابق، ص 114.

([5]) CAOM, Aix en Provence, ALG, GGA, boit N 3R/314, gouvernement général de l'Algérie, service de l'action administrative économique bulletin de liaison et de documentation 30 novembre 1955, les zones de basification (SAS) plan pour une monographie de section administrative spécialisé.

([6]) استحدث هذا الجهاز من قبل الحاكم العام للجزائر السيد جاك سوستال (jacques Soustelle) سنة 1955، و هم أعوان جزائريون تابعين للإدارة الاستعمارية الفرنسية حيث يتم توظيفهم عن طريق عقد لمدة ستة أشهر قابل للتجديد وتتمثل مهمتهم في حماية أعوان الشعب الإدارية المتخصصة ومساعدتهم في أداء مهمتهم،وقد وصل عددهم سنة 1955الى عشرين ألف 20000عون . Achour cheurfi,op.cit,p251

([7]) CAOM, Aix en Provence, ALG, FM, boit N 81F/155, effective section administrative spécialisé.

وقبل التحاق موظفي الشعب الإدارية المتخصصة بمناصبهم كانوا يتلقون تكوينا إداريا متخصصا في مبادئ اللغة العربية الدارجة[1]، ودروسا في علم الاجتماع والمعاملات الإنسانية في شكل تربصات تطبيقية ويدوم هذا التكوين سنة كاملة[2].

وهكذا فإن التركيبة البشرية للشعب الإدارية المتخصصة كانت تسمح بالتحكم في مختلف المناطق والمراقبة الفعالة والدقيقة والمركزة والمتواصلة للشعب عندما يتداوي وعندما يتعلم، والهدف من هذا التنظيم بطبيعة الحال هو عزل جبهة التحرير الوطني[3].

وقد حدد القانون المؤسس للشعب الإدارية المتخصصة النقاط الأولى لتموضع هذه الشعب كالتالي: المنطقة (A) وتشمل الشمال الغربي لمنطقة الشمال القسنطيني، المنطقة (B) وتشمل الأوراس، المنطقة (C) وهي منطقة القبائل، المنطقة (D) هي منطقة الشمال الشرقي للشمال القسنطيني والمنطقة (E) تغطي الجنوب الغربي للشمال القسنطيني، المنطقة (F) تشمل إقليم وهران والمنطقة (H) تغطي إقليم الجنوب، أما المنطقة (I) فشملت مدينة الشلف[4].

وفي إطار هذه التقسيمات لمناطق التهدئة (Zones de pacification) تم تأسيس الشعب الإدارية المتخصصة (sections administratives spécialisées) التي أطلق عليها باختصار (SAS) والتعريف بهذه الشعب يكون عن طريق استعمال حروف كبيرة (Majuscule) مصحوبة برقمين حيث الحرف يحدد منطقة التهدئة التابعة إليها الشعبة

(1) CAOM, Aix en Provence, ALG, GGA, boit N 3R/314, gouvernement général de l'Algérie, service de l'action administrative économique bulletin de liaison et de documentation 30 novembre 1955, les zones de basification (SAS) plan pour une monographie de section administrative spécialisé.

(2) Vincent Guy képe, plou montig, le pretonneux, édition, jeune pied noire, paris, 1988, p 3.

(3) Gregor mathias, les sections administrative spécialisé (SAS) une institution ambiguë, entre édial, et réalité (1955- 1962), thèse de doctorat sous la direction de jean louis tirant, Université de Provence, département d'histoire 1994- 1995, p 6.

(4) Ibid.

(la zone de pacification) والعدد الأول يحدد البلدية التابعة لها والرقم الثاني يحدد الرقم التسلسلي لهذه الشعبة[1].

2- مهام الشعب الإدارية المتخصصة:

2-1- المهمة الإدارية والسياسية:

كانت المهمة الإدارية للشعب الإدارية المتخصصة تتمثل بالأساس بالتصريح، بالولادات أو الوفيات وإعداد بطاقات الهوية وطلب القروض لدى الشركة الزراعية للاحتياط(Association Agricole de réserve) وحل المشاكل الخاصة بالأرض، والأجور ، و المنح العائلية والضمان الاجتماعي و توزيع استدعاءات مصالح التجنيد على لمعنيين[2].

لقد كان هدف الشعب الإدارية المتخصصة في هذا المجال هو تقريب الإدارة من السكان المسلمين الذين أصبحوا غير ملزمين بالتنقل إلى مقر البلدية لاستخراج الوثائق الإدارية الضرورية، حيث أن بعد السكان المسلمين عن مقر الشعبة الإدارة المتخصصة لم يكن يزيد عن عشر كلم، مقابل 30 كلم عن مقر البلدية[3].

ويعد ضابط الشعبة الإدارية المتخصصة نائبا لمسؤول المقاطعة ، وضابط للشرطة القضائية كما يستطيع أن ينفذ البرامج الاستعجالية التي تصدرها الحكومة العامة في المناطق الهادئة[4]. كما يعمل على تدوين الاحتياجات والطلبات، ورفعها بسرعة إلى السلطات الإدارية الوصية عليه[5].

([1]) Achour cheurfi, op. cit, p 312.

([2]) CAOM, Aix en Provence, ALG, GGA, boit N 3R/314, gouvernement général de l'Algérie, service de l'action administrative économique bulletin de liaison et de documentation 30 novembre 1955, les zones de basification (SAS) plan pour une monographie de section administrative spécialisé.

([3]) قريقور ماتياس ، المرجع السابق، ص 60.

([4]) محمد العربي سعودي، المؤسسات المركزية والمحلية في الجزائر، الولاية، البلدية (1516- 1962) ديوان المطبوعات الجامعية ، بن عكنون، الجزائر، 2006، ص 207.

-ouvernement ou retour de Gouille, 1956) Philippe bourdrél, la dernière chance da la l'Algérie française, du G[5](1958, édition Albin, France, 1996, p 247.

إلى جانب المهام الإدارية العادية، هناك المهام الإدارية ذات الطابع السياسي التي يضطلع بها ضابط الشعبة الإدارية المتخصصة، حيث يتكفل بتحضير الانتخابات من خلال إحصاء السكان لتحديث القوائم الانتخابية ويبذل جهده لإقناع السكان بالمشاركة في الانتخابات، وهو ما لم يكن يتم دون مشاكل، ذلك أنّ الانتخابات البلدية لا تهم أحدا سوى بعض الأعيان، وكان يضاعف تحركاته لحث القرويين على التصويت، ومن الأجوبة التي كان يتلقاها منهم: (إذا أرادت)، (كما تريد) متجنبين الردود الصريحة[1].

3-2- المهمة الاجتماعية والاقتصادية:

كان نشر التعليم الفرنسي في أوساط المسلمين الجزائريين ومحاربة الأمية التي كانت متفشية في أوساطهم ضمن أولويات برنامج الحاكم العام جاك سوستال لتحقيق الإدماج لذلك أدمج نشر التعليم في أوساط السكان المسلمين خاصة في المناطق الريفية ضمن أولويات المهام الاجتماعية التي كلفت الشعب الإدارية بانجازها.

ومن المفيد في هذا السياق الإشارة أن وضعية التعليم الموجه للمسلمين في الجزائر كانت كارثية، حيث المدارس الفرنسية في الجزائر كانت تضم فقط نسبة لا تتجاوز 15٪ من مجموع الأطفال المسلمين الذين بلغوا سن التمدرس، لهذا كان على الشعب الإدارية المتخصصة أن تعيد تنظيم وتجهيز التعليم من نقطة الصفر. ولتحقيق ذلك وضعت تحت تصرفها اعتماد مالي لبناء وإعادة بناء المدارس، وتكفلت الكتيبة العسكرية القريبة منها بتوفير المعلمين، أما الدوائر فقد وفرت لها حاجتها من الوسائل التعليمية[2].

ونظرا لقلة الأقسام الدراسية ونقص المعلمين فقد كان يجمع خمسون تلميذا في قسم واحد، وبثلاثة مستويات في الوقت نفسه ، بعضهم يشتغلون بالقراءة وآخرون

([1]) قريقور ماتياس، المرجع السابق، ص 69.

([2])المرجع نفسه، ص 96.

بالكتابة والباقي يدرسون الحساب، وكان التلاميذ يدرسون اللغة الفرنسية، والرياضيات والتاريخ- التاريخ الفرنسي- والإملاء والتربية المدنية[1].

وبما أن تأسيس الفرق الإدارية المتخصصة قد تزامن مع إقامة المحتشدات التي قطعت سبل العيش عن سكان وعزلهم عن مواردهم الطبيعية (زراعة ورعي) ورمتهم بين أحضان البؤس والشقاء [2]. فقد حاول ضباط الشعب الإدارية المتخصصة أن يتظاهروا بالتفاعل ضد الأحوال الاجتماعية المزرية، بتوزيع بعض الدقيق والحليب، ورخص لاقتناء بعض الحبوب والألبسة ولكن لم يكن كافيا[3].

وفي المجال الصحي لم تكن الشعب الإدارية المتخصصة تملك الوسائل لمواجهة وضع صحي كارثي كان يعيشه المسلمون الجزائريون تميز بانتشار الأمراض والأوبئة بسبب تدهور الأوضاع المعيشية، فلم تكن الشعب الإدارية المتخصصة المشكلة حديثا تملك لا طبيبا ولا ممرضا و لم يكن لديها إلا بعض الأدوية، وكانت مهمتها الأولى هي تنسيق جملة من الوسائل المادية والبشرية لتكيفها مع حقائق الميدان، لم تكن لديها هياكل المساعدة الطبية المجانية، كل شيء كان يتحمله الجيش وهيئة "المساعدة الصحية والاجتماعية الريفية" (Aide sanitaire et social rurale) وكان عليها أن تطلب من الجيش فريقا من المساعدة الطبية المجانية، وبذلك تم إدماج الجهاز الطبي للجيش في تلك الفترة في الإطار الإداري للشعب الإدارية المتخصصة[4].

كما كانت إمكانيات الشعب الإدارية في مجال الوسائل الصحية تختلف من شعبة إلى أخرى، فمنها من لم يكن يتوفر على محل قار للمساعدة الطبية المجانية، كما

([1]) نفسه، ص 99.

([2]) نفسه، ص 112.

([3])Yves Courrière, La guerre d'Algérie le temps de léopards, op. cit, p 36-37.

([4]) قريقور ماتياس، المرجع السابق، ص 86.

أنها كانت تتوقف عن تقديم الخدمات في الشتاء لأن المناخ الصعب كان يمنع العمل تحت الخيام[1].

لذلك كان من أولويات الشعب الإدارية المتخصصة هو بناء البرج وهو المركز الذي تستقر فيه وسهل عليها القيام بوظائفها دون التأثر بالظروف المناخية[2].

3- 2/ المهمة العسكرية:

من بين أسباب تأسيس الشعب الإدارية المتخصصة رغبة السلطات الاستعمارية في مراقبة السكان المسلمين والبحث عن المعلومة، ولهذا وضعت تحت تصرف ضباط الشعب الإدارية المتخصصة عدد من المجندين الجزائريين بصيغة التعاقد أطلق عليهم اسم "المخازنية" للسهر على توفير الأمن.

وتضطلع الشعب الإدارية المتخصصة بواسطة " المخازنية" بالبحث عن المعلومات حول جبهة التحرير الوطني ومراقبة السكان المسلمين، وتسعى إلى البحث عن المنظمة السياسية[3] الناشئة وسط السكان وتفكيكها، ومساندة الجيش الفرنسي والانضمام إليه فرديا أو جماعيا، وتكوين جماعات الدفاع الذاتي (auto défonce) التي تتكون من الجزائريين العملاء تم تزويدهم بالأسلحة بحجة الدفاع عن أنفسهم من هجمات جيش التحرير الوطني متحولة بذلك -الشعب الإدارية المتخصصة- إلى شعب مدعمة كانت تسمى قطاع التهدئة(secteur de pacification)[4] وقد استطاعت فعلا إنشاء شبكات منظمة سرية أطلق عليها اسم البطاقات البيضاء (cartes blanches)،

)[1](Yves courrière, la guerre d'Algérie le tempes de léopards, op. cit, pp : 33- 37.

)[2](. CAOM, Aix en Provence, ALG, GGA, boit N 3R/314, gouvernement général de l'Algérie, service de l'action administrative économique bulletin de liaison et de documentation 30 novembre 1955, les zones de basification (SAS) plan pour une monographie de section administrative spécialisé.

([3]) ذلك أن قيادة الثورة تفطنت إلى مناورات الحاكم العام وردت عليها بتأسيس المجالس الشعبية على مستوى القرى والدواوير وتعيين المسؤولين عنها، بالإضافة إلى قامة نظام لدفع الاشتراكات وتموين جيش التحرير الوطني. أحسن بومالي، المرجع السابق، ص: 256.

([4]) قريقور ماتياس، المرجع السابق، ص ص: 138- 139.

حيث يتمتع عاملو هذه البطاقات بامتيازات مقابل الإدلاء بمعلومات حول تحركات المجاهدين والمناضلين[1].

2-4/ رد فعل جبهة التحرير الوطني على تأسيس الشعب الإدارية المتخصصة:

لقد كانت جبهة التحرير الوطني تدرك خطورة المهمة التي توخى الحاكم العام جاك سوستال تحقيقها بواسطة الشعب الإدارية المتخصصة، وهو ما كشفته وثيقة عثر عليها عند أحد مناضلي جبهة التحرير الوطني ورد فيها أن السلطات الاستعمارية قد أدركت جيدا أن قوة جبهة التحرير الوطني تكمن في اتحادها مع الشعب الجزائري خاصة في المناطق الريفية ولذلك أنشأت تنظيم الشعب الإدارية المتخصصة، حيث حاول من خلالها الحاكم العام جاك سوستال (Jacques Soustelle) إحباط عمل جبهة التحرير الوطني بوضع كل أشكال العراقيل في طريقها[2].

وهكذا بذلت جبهة التحرير الوطني استطاعتها لعرقلة عمل الشعب الإدارية المتخصصة بوضعها تحت الرقابة الدائمة لمواجهة التعبئة الشعبية التي كانت بها وذلك بمنع سكان المشاتي والدواوير قدر المستطاع من التعامل معها[3].

كما عمدت جبهة التحرير الوطني إلى تكثيف هجماتها ضد المنشئات ذات الطابع الاقتصادي والاجتماعي التي أقامتها الشعب الإدارية المتخصصة، فشنت عمليات عسكرية ونصبت كمائن لدوريات المخزن التي كانت تضطلع بحماية أبراج الشعب الإدارية المتخصصة، حيث قدرت حصيلة قتلى هذه العمليات الحربية من الشعب الإدارية المتخصصة منذ تأسيسها إلى غاية 9 ماي 1960 حسب تقرير رسمي بسبعة وسبعين (77) ضابط، أما عدد القتلى الملحقين وعناصر المخزن فقد وصل إلى 441 عنصرا[4].

([1]) عمار جرمان، المرجع السابق، ص: 115.

([2]) Gregor mathias, op. cit, pp 343, 344.

([3]) Idem.

([4]) Ibid.

كما بادرت جبهة التحرير الوطني إلى وضع خطة لاستبدال الإدارة الاستعمارية بإدارة جزائرية تابعة لها فأنشأت نظام المجالس الشعبية على مستوى القبائل والأعراش والمداشر والقرى، تتمثل مهمته في التكفل بتأطير السكان وتوعيتهم بخطر والانسياق وراء الدعاية الاستعمارية وتكثيف النشاط الاجتماعي من خلال مساعدة عائلات المساجين والشهداء[1].

([1]) Archives de ministère de défense, paris, Shat, boit N 1h1206 DI, not d'information, quelque ordres de grandeur concernent les affaire Algérienne.

خاتمة :

انطلاقا مما سبق يمكن أن نخلص إلى النتائج التالية

أولا: إن فكرة الشعب الإدارية المتخصصة لم تكن فكرة جديدة وإنما هي استنتاج لفكرة المكاتب العربية ومكاتب شؤون الأهالي في المغرب الأقصى.

ثانيا: تأسيس الحاكم العام جاك سوستال للشعب الإدارية المتخصصة كان بهدف التهدئة من جهة ومن جهة أخرى لدعم فكرة الاندماج بين أوروبي الجزائر والمسلمين التي طالما آمن بها، لكن أليس من المثالية غير المنطقية أن تسعى فرنسا إلى استدراك الوقت الضائع والأكثر من ذلك أن تستعمل العسكريين لتحقيق ذلك في سنوات، ما لم يتحقق طوال أكثر من قرن من الزمن بواسطة إدارة مدنية، وهل تكتفي إنجازات الفرق الإدارية المتخصصة لتعويض قرن من غياب كلي لفرنسا في عمق الأرياف الجزائري؟

ثالثا: هذه الرغبة في استدراك الوقت الضائع تجسدت في أعمال كان الهدف منها التطوير السريع لشعب مع دفعه إلى نبذ تقاليده وعقلياته من أجل إدخاله بوسائل إدارية في الحداثة سواء في ميدان (البناء، السكن، المرأة...). ألم يكن يراد إنكار خصوصيات سكان الجزائر من خلال فرض نمط غربي بشكل عنيف؟

قائمة المصادر والمراجع:

بالعربية:

1. عمار جرمان، الحقيقة، مذكرات عن ثورة التحرير الوطني وما بعد الاستقلال، دار الهدى للطباعة والنشر، الجزائر، 2007.
2. قريقور ماتياس، الفرق الإدارية المتخصصة في الجزائر بين المثالية والواقع (1955-1962)، ترجمة م.جعفري، الطبعة الأولى، منشورات السائحي، الجزائر، 2012.
3. محمد العربي سعودي المؤسسات المركزية والمحلية في الجزائر، الولاية، البلدية (1516- 1962) ديوان المطبوعات الجامعية ، بن عكنون، الجزائر، 2006.

بالفرنسية:

1. Archives de ministère de défense, paris, Shat, boit N 1h1206 DI, not d'information, quelque ordres de grandeur concernent les affaire Algérienne.
2. CAOM, Aix en Provence, ALG, FM, boit N 81F/155, effective section administrative spécialisé.
3. CAOM, Aix en Provence, ALG, GGA, boit N 3R/314, gouvernement général de l'Algérie, service de l'action administrative économique bulletin de liaison et de documentation 30 novembre 1955, les zones de basification (SAS) plan pour une monographie de section administrative spécialisé.
4. CAOM, Aix en Provence, ALG. GGA, boit N 3R/286, la création des SAS.
5. Gregor mathias, les sections administrative spécialisé (SAS) une institution ambiguë, entre édial, et réalité (1955- 1962), thèse de doctorat sous la direction de jean louis tirant, Université de Provence, département d'histoire 1994- 1995.

6. Jacques Frémeaux, les bureaux arabes dans l'Algérie de la conquête, édition Denoël, paris 1993
7. Philippe bourdrél, la dernière chance da la l'Algérie française, du Gouvernement ou retour de Gouille, 1956- 1958, édition Albin, France, 1996.
8. Vincent Guy képe, plou montig, le pretonneux, édition, jeune pied noire, paris, 1988.
9. Xavier yacono, les bureaux arabes et l'évolution des genres de vie indigènes dans l'oust de tell Algérois, édition plan, paris, 1953.

المقابلات:

1. مقابلة مع السيد بيار دو روجو (pierre de rougoux) ضابط سابق في تنظيم (SAS) بتاريخ 2015/11/13 بمركز التوثيق التاريخي حول الجزائر (centre de documentation historique sur l'Algérie)، أكس بروفنس (Aix en Provence) فرنسا.

الدوريات:

1. المجاهد اللسان المركزي لجبهة التحرير الوطني، العدد 31، 01-11-1958، الجزء الأول، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين ، 2007.